الارشاد ويقتبس معرفة اللطف والحكم ويعمل بمقتضاها
ويتدارسونه بينهم والتدارس قراءة بعضهم على بعض
تصحيحا للالفاظ او كشفا لمعانيه كذا قال ابن الملك ويمكن
ان يكون المراد بالتدارس المدارسة المتعارفة بان يقرأ
بعضهم عشرا مثلا وبعضهم عشرا اخر وهكذا فيكون اخص
من التلاوة او مقابلا لها والاظهر انه شامل لجميع ما يناط
بالقران من التعلم والتعليم الا نزلت عليهم السكينة يجوز
في مثل هذا التركيب كسر الهاء وضم الميم وهو الاكثر و
ضمهما وكسرهما والسكينة هي الوقار والخشية يعني الشيء
الذي يحصل به سكون القلب والطمانينة والوقار ونزول
الانوار وقيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه ويامره
بالخير وذكر الطيبي عن ابن مسعود السكينة مغنم وتركها مغرم
وغشيتهم الرحمة اي اتتهم وعلتهم وغطتهم وحفتهم
الملائكة اي ملائكة الرحمة والبركة احدقوا واحاطوا بهم
او طافوا بهم وداروا حواليهم الى سماء الدنيا يستمعون
القران ودراستهم ويحفظونهم من الافات ويزورونهم
ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم وذكرهم الله فيمن عنده
اي الملأ الاعلى والطبقة الاولى من الملائكة وذكره سبحانه للمباهاة
بهم يقول انظروا الى عبيدي يذكروني ويقرؤون كتابي ومن
بطأ بتشديد الطاء من التبطية ضد التعجيل كالابطاء
والبطاء نقيض السرعة والباء فيه للتعدية اي من اخره
وجعله بطيئا عن بلوغ درجة السعادة السنية في الاخرة
او تفريطه للعمل الصالح في الدنيا لم يسرع به نسبه من الاسراع
اي لم يقدم نسبه يعني لم يجبر نقيصته لكونه نسيبا في قومه
اذ لا يحصل التقرب الى الله تعالى بالنسب بل بالاعمال الصالحة
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وشاهد ذلك ان اكثر
علماء السلف والخلف لا انساب لهم يتفاخر بها بل كثير من
السلف موالي ومع ذلك هم سادات الامة وينابيع الرحمة
وذووا الانساب العلية الذين ليسوا كذلك في مواطن جهلهم

٣٤٠

جهلهم نسيا منسيا ولذا قال عليه السلام ان الله يرفع
بهذا الدين اقواما ويضع به اخرين ويؤيده ما ورد في الحديث
من قوله عليه السلام يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ايتوني
يوم القيمة باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا
وما نقل عن ابي يزيد قدس سره ان مريدا له تبع خطاه
من خلفه فاقبل عليه قائلا والله لو سلخت جلد ابي يزيد
ولبسته لم تنل مثقال خردل من مقاماته ما لم تعمل عمله وانشد
ما بال نفسك ان ترضى تدنسها وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على
اليبس رواه مسلم قال النووي في الاربعين بهذا اللفظ وعنه
اي ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام ان اول الناس يقضى
عليه قيل هو صفة الناس لانه نكرة في المعنى اي يحاسب ويسأل
عن افعاله قيل ويستفاد منه انه اول المقضي عليهم لا مطلقا يوم
القيامة اي ثلثة رجل استشهد على بناء المفعول اي قتل في
سبيل الله فاتي به اي بالرجل للحساب فعرفه بالتشديد اي
ذكره تعالى نعمته على صيغة المفرد ههنا والباقيتان على صيغة
الجمع هكذا جاء في صحيح مسلم والحميدي وجامع الاصول وفي الرياض
للنووي وفي بعض نسخ المصابيح ولعل الفرق اعتبار الافراد في
الاولى والكثرة في الاخيرتين كذا ذكره الطيبي ولعل المراد بالكثرة
اصناف العلوم والاموال والله اعلم بالحال وليس المراد بالافراد
نعمة الشهادة كما يتوهم فانه لا يلائم ما بعده بل المراد افراد
جنس النعمة فان المفرد المضاف للعموم بخلاف الاخيرتين
فانه جمع فيهما لارادة الانواع او او في الاول النعمة البدنية
فقط بخلاف الاخيرين فانه انضم معها المالية او العلمية فعرفها
بالتخفيف اي تذكرها فكانه من الهول والدهشة نسيها وذهل
عنها فقال اي تعالى فما عملت فيها اي في مقابلتها شكرا لها اي في
ايامها النعماء اليوم قال اي الرجل قاتلت فيك اي صابرت
في جهاد ... الصالا كذا ذكره الطيبي اي حاربت لاجلك ففي
تعليلية حتى استشهدت الظاهر ان هذا المعقول صدر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)